فيجب ان يكون الانزب حمله على ما اتاه من النبوة والقران والذكر العظيم والنصر
على الاعدا واما الحوض وسايرما اعدله من الثواب فهو وان جاز ان يقال انه داخل
فيه لان ما ثبت بحكم وعد الله فهو كالواقع الا ان الحقيقة ما قدمناه لان ذكر ان
اعدله فلا يصح ان يقال على الحقيقة انه اعطاه الكوثر في حال نزول هذه السورة
بمكة ويحتمل ان يجاب عنه بان من اقر لولده الصغير بشي لم يصح ان يقال اعطاه
ذلك الشي مع ان الصبي في ذلك الحال ليس اهلا للتصرف انتهى وقد روينا في صحيح
مسلم من حديث انس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا
اذا اغفا اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما يضحكك اضحك الله سنك يا رسول
الله قال نزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم
قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة
انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقول ما تدري
ما احدث بعدك وهذا تفسير صريح منه صلى الله عليه وسلم بان المراد بالكوثر
هنا الحوض فالمصير اليه اولى وهذا هو المشهور كما تقدم فسبحان من اعطاه هذه
الفضايل العظيمة وشرفه بهذه الخصال العميمة وحباه بما افاضه عليه من نعمه
الجسيمة وقد جرت عادة الله مع انبيايه عليهم الصلاة والسلام ان يناديهم باسمايهم
الاعلام نحو يا ادم اسكن يا نوح اهبط يا موسى انني انا الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي
عليك واما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فناداه بالوصف الشريف من الانبيا
والارسال فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول ولله در القايل .٠.

.٠. فدعا جميع الرسل كلا باسمه ، ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي .٠.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا يخفى على احد ان السيد اذا دعا عبده
بافضل ما وجد لهم من الاوصاف العلية والاخلاق السنية ودعا الاخرين باسمايهم
الاعلام التي لا تشعر بوصف من الاوصاف ولا بخلق من الاخلاق ان منزلة من دعاه
بافضل الاسما والاوصاف اعز عليه واقرب اليه ممن دعاه باسمه العلم وهذا معلوم
بالعرف ان من دعي بافضل اوصافه واخلاقه كان ذلك مبالغة في تعظيمه
واحترامه انتهى وانظر ما في نحو قوله تعالى واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في
الارض خليفة من ذكره الرب تعالى واضافته اليه صلى الله عليه وسلم وما في ذلك
من التنبيه على شرفه واختصاصه بخطابه وما في ذلك من الاشارة اللطيفة
وهي ان المقبل عليه بالخطاب له الحظ الاعظم والقسم الاوفر من الجملة المخبر بها
اذ هو في الحقيقة اعظم خلفايه الاترى الى عموم رسالته ودعايه وجعله افضل
انبيايه ام بهم ليلة اسرايه وجعل ادم فمن دونه يوم القيامة تحت لوايه فهو

القسم

القدم في ارضه وسمايه وفي داري تكليفه وجزايه وبالجملة فقد نص الكتاب العزيز
من التصريح بجليل رتبته وتعظيم قدره وعلو منصبه ورفعة ذكره ما يقضي
بانه استولى على اقصى درجات التكريم ويكفي اخباره تعالى بالعفو عنه ملاطفة قبل
ذكر العتاب في قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وتقديم ذكره على الانبيا تعظيما له
مع تاخره عنهم في الزمان في قوله تعالى ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
واخباره بتمني اهل النار طاعته في قوله تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وهذا بحر لا ينفد وقطر لا يعد النوع الثاني فيما
اخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين فضلا ومنة ليومنن به ان ادركوه ولينصرنه
قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه الاية اخبر تعالى انه اخذ ميثاق كل نبي
بعثه من لدن ادم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم ان يصدق بعضهم
بعضا قاله الحسن وطاوس وقتادة وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من
النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وعن علي بن ابي طالب وابن عباس
ما بعث الله نبيا من الانبيا الا اخذ عليه الميثاق لين بعث محمد صلى الله عليه
وسلم وهو حي ليومنن به ولينصرنه وما قاله قتادة والحسن وطاوس لا يضاده
ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه بل يستلزمه ويقتضيه وقيل معناه ان
الانبيا عليهم السلام كانوا ياخذون الميثاق من اممهم بانه اذا بعث محمد صلى
الله عليه وسلم ان يومنوا به وان ينصروه واحتج لها بان الذين اخذ الله
الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه وكان
الانبيا عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاموات والميت لا يكون
مكلفا فتعين ان يكون الميثاق ماخوذا على الامم قالوا ويويد هذا انه تعالى حكم
على الذين اخذ عليهم الميثاق انهم لو تولوا لكانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق
بالانبيا وانما يليق بالامم واجيب بان يكون المراد من الاية ان الانبيا لو كانوا في الحياة
لوجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونظيره قوله تعالى لين اشركت
ليحبطن عملك وقد علم الله تعالى انه لا يشرك ولكن خرج هذا الكلام على سبيل التقدير
والفرض وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين وقال في الملايكة ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم مع
انه تعالى اخبر عنهم بانهم لا يسبقونه بالقول وانهم يخافون ربهم من فوقهم فكل هذا
ذلك خرج على سبيل الفرض والتقدير واذا ثبت هذه الاية على ان الله تعالى
اوجب على جميع الانبيا ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لو كانوا في الاحيا
وانهم لو تركوا ذلك لصاروا في زمرة الفاسقين فلان يكون الايمان بمحمد صلى

با ليحبطن م لاقطعنا منه صح

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)